

الإرث البلاغي وإشكالات ترجمة

المصطلح السردى في كتابات سعيد يقطين

The rhetorical legacy and the problems of translation

Narrative term in the writings of Said Yaqtin

أ.د. منصور مصطفى*

جامعة جيلالي ليايس سيدي

بلعباس الجزائر

mustaphamansouri@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2022/11/11

تاريخ الاستلام: 2022/08/10

ملخص:

يسعى البحث إلى تتبع إشكالات ترجمة المصطلح السردى في النقد العربى من خلال كتابات سعيد يقطين بوصفه أكثر النقاد تعاملًا مع المصطلح السردى الوافد. ويركز البحث على رصد الطوابع البلاغية التي لونت المصطلح السردى في محاضنه الأصلية وخطورة عدم مراعاة ذلك البعد عند ترجمتها. الكلمات المفتاحية: السرديات، البلاغة، الترجمة، المحكي، الحكائية

Abstract;

This research traces the problems of translation of the term narrative in Arabic criticism through the writings of Said Yaqtin. The research seeks to observe the rhetorical imprints that colored the narrative term in its origins, and the danger of not taking this dimension into account when translating it.

مقدمة:

لا تقدم المعرفة بوصفها شذرات متقطعة لا يشد بعضها البعض بل تبدو متضافرة خاضعة لمبدأ التراكم الذي يتيح إمكان الحديث عن إبداع إنساني تشترك فيه الأجيال من ثقافات مختلفة ومن تخوم تظهر لغير العارف متناقضة متصارعة لا تقوم قائمة الثاني إلا بنفي الأول. وبذلك لا يمكن الحديث عن معرفة تقليدية وأخرى معاصرة فضروب الاستفادة متعددة وإن تناءت الأسئلة المحركة لكل ثقافة.

ليس من الصواب وصف البلاغة من هذه الوجهة بالتقليدية ولا نعتها بالعجز عن المواكبة أو أنها لم تعد تقوى على أن تكون طرفا في تحليل الخطابات بعد أن تشعبت وتضاعفت أهميتها فيما كان مدار تلك البلاغة البحث عن الوجه التزييني في الخطاب الأدبي فحسب. إن مثل هذا التصور لا يعي أن البلاغة قد تضيق أرجاؤها لكن لا تلبث أن تتسع وأن

* أ.د. منصور مصطفى mustaphamansouri@yahoo.fr

تتلون لتبعث في ثوب جديد يؤكد مبدأ الاستمرارية التي ميزتها عبر تاريخها الطويل. فلا عجب بعد ذلك أن تكون حقلا مسهما في بناء المصطلح السردى.

تستعير السرديات البنيوية من البلاغة مصطلحاتها وتكلف بمرافقة تحليل لا تقوم أدواته على اختبار حدود الالتزام بالقاعدة ودرجة التقيد بها، بل تضع النص فوق القواعد وفوق المعايير، لا تتم قراءته وفق مقترحات المحيط المتأخم وضوابط الوصف الجاهز. فاللغة لا توصف إلا بلغة من جنسها. ولا شك أن البلاغة تمنح -حين تكبح معياريتها- بعض الحلول للنقد الحديث الذي أتعبه البحث عن لغة واصفة، تضمن استقلاليته ومحايثته. فالمصطلحات التي تختزل مفاهيم قراءة المحكي قبل جينات كانت في غالبيتها إلى علم النفس وعلم الاجتماع أقرب، لا يتجاوز المحكي فيها درجة وثيقة اجتماعية أو بوح نفسي وفي أحسن الأحوال تسجيل حياة صاحبه، فلا يلتفت إلى تخيليتها *fictionnalité* ولا إلى كون شخصياته وأفعالها تحال إلى عوالم ممكنة *mondes possibles*، لا صلة لها بالواقع المادي. فيما تلتزم المصطلحات البلاغية بنوع من الحياد الذي يتيح إمكان الفصل بين بنية النص الخاصة وبين المنطلقات والغايات المرصودة له. غير أن ذلك الاستحضار لا يحتفظ فيه جينت -بوصفه أكثر المحتفين بالبلاغة التقليدية وإن كان لا يتقدي كثيرا بضوابطها المعدة سلفا- بالدلالات نفسها، بل يعتمد أحيانا إلى تحريرها من تلك الدلالة وتكليفها بقراءة النص بعد أن كانت حدود وصفها لا يتعدى الجملة.

سعيد يقطين وهاجس بناء وعي نقدي:

يعد سعيد يقطين علامة فارقة في النقد العربى الحديث، ليس فقط بسبب اقتران اسمه بالسرديات العربية، ولكن أيضا في صدور مشروعه النقدي عن هاجس أصيل، يتغى التأسيس لنقد عربى يستثمر المنجز الغربى، دون أن يقيم قطيعة مع تراثه الفكرى والثقافى. إذ يعتمد إلى جعل ذلك الوافد طيعا، يستجيب للمعطى الخاص. وبذلك اقترن مشروعه بالحاجة إلى امتلاك جهاز مفاهيمى، يستجيب للأسئلة التي يثيرها الخطاب الروائى العربى. ولن يتم له ذلك إلا بتجديد أدواته باستمرار، و تجاوز مرحلة التردد، دون وعى بالخلفيات والأطر. وعلى جعل النقد العربى مواكبا لكل المنجزات، بغض النظر عن مصادرها، إخضاعه للتجريب والدرس والتمحيص كفيل باختبار درجة فاعليتها. ولن يغنى التعديل والتحوير ما لم تحدد المرجعيات وتعرف الخلفيات. ولعل لهذه الأسباب ولغيرها عد كتابه الرائد (تحليل الخطاب الروائى) اللبنة الأولى في صرح نقد عربى تتضافر جهود متنوعة، لمدّه بجهاز مفاهيمى دقيق وفعال، يتقاطع فيه مع إنجازات (البويطقيين) الذين يخضعون نظرياتهم للتطوير خضوعا دائما.

يمكن تصنيف أعمال سعيد يقطين، عند تتبع مستويات تلقى النقد العربى الحديث لما يقترحه الغرب في خانة خاصة، انطلاقا من سعيه الخيى إلى تجاوزه إما بالتركيب بين أكثر من منهج، وإما باستحداث أدوات جديدة داخل نسق المقترح ذاته. يتجسد ذلك، في وضوح منهجه وفي دقة الغايات التي ينهض عليها مشروعه. وفي إخضاع أعماله إلى نوع من التدرج الذي يجعل أعماله موصولة بصلات متينة، لا تخضع إلى مسايرة السائد أو الانتقال من حقل إلى آخر دون مقدمات مقنعة. وهو في هذا يخالف ما اعتاد عليه بعض النقاد العرب المعاصرين الذين ينتقلون من موضوع إلى آخر ومن منهج إلى آخر دون أن يكلفوا أنفسهم عناء تسويغ ذلك الانتقال.

يبدو هذا التدرج جلياً في كتبه، فإلى جانب إعلانه الدائم والصريح أن كتبه تضمن استمرارية ما، فإن القارئ يلحظ هذا الانتقال اللطيف بين مكونات، تتباين في الطرح بيد أنها تتعاقد لتبلور مشروع خاص، لا يبقى حبيس السرديات البنيوية مثلاً، وإنما يعمد إلى جعلها منفتحة على مناهج أخرى قد تتباين معها أو تتعانق. فالقراءة والتجربة قادته إلى تحليل الخطاب الروائي الذي قاده بدوره إلى انفتاح النص الروائي وبعده الرواية والتراث السردية. ومن ثم ضمن لمشروعه الانتقال من الخطاب إلى النص ثم سيقوده التناص بوصفه الأداة المعتمدة في الكتابين السابقين إلى النص الإلكتروني أو ما أسماه النص المترابط، وهو امتداد وتطوير لمفهوم النص حيث سماه Hypertexte ((وهو النص الذي نجم عن استخدام الحاسوب وبرمجيّاته المتطورة والتي تمكن من إنتاج النص وتلقيه بكيفية تبنى على الربط بين بنيات النص الداخلية والخارجية)¹ وهو توجه جديد في النقد العربي، لم يلفت بعد إلى ما يكتب تحت تسمية الأدب التفاعلي.

لا يخفي سعيدي يقطين المنهج الذي يرتضيه وشكل المتن الذي يشتغل عليه. فاستدعاؤه للسرديات في القراءة والتجريب ينسجم مع هاجس ((يكمن في محاولة الإمساك بروح الصرامة والبحث الذي تنتهجه، من أجل الإسهام في بلورة سرديات تتأسس على قاعدة الحوار مع/والانفتاح على ما تم مراكمته في تحليل المتن الغربي.))² وسيتوج ذلك الحوار مع كتبه اللاحقة³ التي ستجد لنفسها طريقاً جديداً، لا تتخلى فيه عن السرديات بوصفها منهجاً مفضلاً عنده، وإنما يستحدث داخلها مجالاً جديداً للدراسة، لا تنحصر اهتماماته في الخطاب وحده، وإنما يتعداها إلى النص ليتجاوز نحوية الخطاب من خلاله فيرتاد آفاق الدلالة ويستكشف بماءها.

استند سعيد يقطين في اقتراح منهج جديد لتحليل الخطاب الروائي العربي على السرديات كما تبلورت عند جيرار جنيت. وإن كان لا يساير ترتيبه في عرض مكونات الخطاب، وبعبارة أدق، التقسيم النحوي الذي أخضع له الخطاب، فصار زمناً وصيغة وصوتاً. غير أن سعيد يقطين لا يعتمد الترتيب نفسه. إذ المنظور عنده مرتبط بالصيغة لا بالصوت.⁴ وذلك ما يفسر عدم تخصيص فصل للصوت السردية على الأقل بهذه التسمية، وجعل الرؤية-التبئير باصطلاحات جنيت-مفصولة عن الصيغة. غير أن هذا الإخلال بالترتيب والربط بين آيتين من مكونين مختلفين، لا يبعد يقطين عن تصور جنيت كثيراً، سواء في اصطحاب ترتيبه الجديد لمفاهيمه أم في اعتماد مصطلحاته.

يشتغل سعيد يقطين على خلاف معظم النقاد العرب على مشروع واضح ودقيق، لا يخفي مرجعية ولا يضمّر طموحه وغاياته. ينتقل بالمفاهيم من مدار إلى آخر، دون أن يجتثها من حقلها العام، فلا تغدو متنافرة بل متراحة. تقود إلى الإقرار بأن ما قدمه سعيد يقطين قد لا يتوقف عند تحليل الخطاب الروائي الذي عد مرجعاً في باب، على هديه دجيت الكتب، واقتات البحوث والرسائل، وإنما سيستمر المشروع بالأهداف نفسها بيد أن المعارف تتحول، ولكنها ليست عنده شذرات متقطعة.

المصطلح السردية وإشكالاته:

إن البحث عن هوية للنقد العربي الحديث، يقتضي بدءاً تحديد منطلقاته التي لا يعلنها دائماً. فقد يلجأ إلى طمس مرجعيّاته، بواسطة تلقيح أكثر من نظرية وأكثر من مفهوم. فتتعدد عملية التتبع وتستحيل إلى ضرب من الانتقال بين المرجعيّات، على غير هدى. وتتضاعف الصعوبة حين يعمد النقد العربي إلى الجمع بين نظريتين أو أكثر دون أن

تعقد بينهما صلة فى محاضنها الأصلية. فلا يستبعد والحال هكذا أن يلحق النقد العربى بين اتجاهين، قام الثانى على نفي الأول أو عمد إلى تجاوزه.

يبدو البريق الذى يحف بعض ذلك النقد مغربا جذابا، لكنه يبدأ فى التلاشى كلما تقدم البحث فى حصر أدواته ومرجعياته. فىكشف تقديره المعتسف وتأويله الجامح. ينتقل بين المفاهيم دون تأسيس مسبق ويرجح بعضها على بعض دون سند يعضدها أو دليل يسوغها. أما حين تقدر المسافة بين ما أنجز وبين ما استدعى، فإن الانفصال يبدو ظاهرا، إما بفعل انتقال المفاهيم ورحلتها من بيئة ثقافية إلى أخرى أصلا، وإما بدافع الاختزال الذى يعتمده النقد العربى فى بعض وجوه شعارا للتعريف بالمنجز الغربى. فيتحول النقد بعد أن تخلى عن مهمته الأساسية التى تنحصر فى استكشاف طرائق التعامل مع اللغة إلى ضرب من التعليمية، تنشئ التبسيط وإذاعة المفاهيم والتباهى بامتلاكها، وتلك مهمة غير مكلف بها، على الأقل فى حدود التأصيل لمنطوقاته.

لا تتطابق مستويات تلقي المنجز الغربى فى النقد العربى، فكل طرف يشتغل، بعيدا عما يؤسس له الآخر. ففتضاء فرص الإنصات وتكرر التجارب وتجرع المصطلحات، إلى درجة يصبح فيها كل ناقد ممثلا لضرب معين من النقد. تتباين مرجعيته، وتضطرب رؤاه مع ما يمثله الطرف الآخر. فينتج عن ذلك تيه القارئ وضياحه بين ركام من المفاهيم والمصطلحات، يعتد كل طرف بأحقية اعتمادها، بدعوى سلامة توجهها وتطابقها مع طبيعة النصوص العربية. ومادامت سلامة التوجه خاضعة لاعتبارات غير موضوعية بالضرورة، فإن كل ناقد يتخذها مطية لإذاعة ما يعتقده منتما لخانتها.

يؤكد هذا الوضع، حاجة النقد العربى إلى مراجعة أدواته وضبط جهازه المفاهيمى ومعاودة طرح سؤال علاقته مع الغرب وتحديد طبيعة التعامل معه، ضمن مسعى جديد، يضطلع فيه النقد بمهماته الأصلية التى لا تختزل فى تقديم النظريات والمفاهيم والتلويع بالحاجة إليها، لئلا تقتصر مهمته فى الترجمة وفى الحالات النادرة تجربة ما استدعى على نصوص، اختيارها ينهض على درجة قابليتها لتوكيد فاعلية الإجراء وسلامة المفهوم. فيما يتغافل ذلك النقد أن النصوص أكبر من النظريات والمفاهيم، لا تفضي إلى نتائج يعتد بها، حين تصبح تابعة وملحقة بما ليس من صلبها فى الغالب.

يعد مشروع سعيد يقطين ضمن هذا التراكم استثناء، فهو لا يتحرج فى إعلان مرجعيته وغاياته ولا يخفى حاجة النقد العربى إلى إقامة جسور تراحم مع ما يقترحه الغرب، دون أن يخضع ذلك الاستدعاء إلى الانتقاء من مناهج لا يراعى فيها مبدأ الانسجام⁵. فلا عجب بعد ذلك أن تتحرك المفاهيم ضمن نسق مصطلحاتى قوامه الانتماء إلى حقل واحد لا تخرج عنه إلا على سبيل المقارنات أو الضبط مع مراعاة الاختلافات الجزئية. وليس من المبالغة بعد ذلك أن يكون مشروعه مستحدثا لمصطلحات ومعدلا لآخرى. وليس مهما فى أثناء هذا المسعى أن تتباين المصطلحات بين المشتغلين بها لأن النقد العربى لا ينتج المناهج ولا المفاهيم، وتاليا لا يقترح المصطلحات. وإذا أضيف إلى كل ذلك تباين المرجعيات والمحاضن بين من يولي نفسه شطر الفرنسيين ومن يولي شطر الإنجليز فإن فرص التلاقى تضيق وتستحيل إلى ضرب من حديث الطرشان.

المصطلح السردى وإرث جنيت:

إذا كان سعيد يقطين يستدعي مصطلحات جنيت ومفاهيمه في بداية مشروعه الذي يعد فيه (تحليل الخطاب الروائي) كتابا تأسيسيا، لا يمكن لمتتبع مشروع سعيد يقطين أن يتجاوزه، فإن جنيت نفسه يشكل لوحده، مؤسسة مصطلحية خاصة قائمة بذاتها. ليس فقط لكثرة عدد المصطلحات التي يستدعيها لقراءة المحكي، وإنما للاهتمام الكبير بأدق التفاصيل والجزئيات التي قد لا يأبه بما ناقده آخر، وإن اشتغل على المدونة نفسها. ولا شيء يمكن أن يبرر هذا النوع من الدراسة التي تقتضي في كل مرة مصطلحا، ينعت توجهها ويضبط جهازها المفاهيمي، غير طبيعة الأطر المعرفية التي يتحرك وفقها جنيت. فقد جسد مشروعه تواشجا ناجحا، لمجموعة من الحقول. كانت تبدو قبل استدعائها متنافرة، لا تقاطع يجمعها. إذ ما الذي يجمع أرسطو بينفنيست E.Benveniste؟ وأي تلاقح يمكن أن ينتج عن لقاء غاستون باشلار G.Bachlard بهنري جيمس H.James؟ والأمثلة أكبر من أن تحصى.

تحقق سرديات جنيت G.Genette، معادلة وحدة المعرفة الإنسانية. على الرغم مما يبدو من تنافر بين حقولها. غير أن هذه الوحدة، لا تلغي استقلال السرديات بوصفها طريقة جديدة في قراءة المحكي. لا تنتكر لمجموع الجهود الإنساني، سواء أسهم في قراءة المحكي مباشرة، أم كانت محاولاته متاخمة له. بيد أن استدعاءها، لم يكن على سبيل الاستئناس، أو البحث عما يؤكد فرضيات فحسب، وإنما في سعيه إلى بلورة مشروع، ينتقي من المعارف الإنسانية ما يتطابق مع توجهه وغاياته. ولا يبقى دائما حبيس تلك المنطلقات ولا ظلا لها. فهو يعدل ويجور يضيف وينقص، كلما كان ما استدعي، لا يتطابق مع المعطى الجديد. ومن ثم فبعض المصطلحات التي استحضرها من الشرعيات التقليدية مثلا لم تحتفظ بمفاهيمها الأولى، بل شحنت بمفاهيم جديدة، إلى درجة لا يعرف لها أصل أحيانا.

اشتكى مترجمو figures/// الذي عد عند غالبية المشتغلين بالسرديات أدق كتاب في تحليل الخطاب السردى من ((كثرة الإحالات إلى الأعمال الأدبية الغربية، من ملاحم وأقاصيص، والتلميحات إلى شخصياتها. فضلا عن وفرة المصطلحات التي نحتها "جيرا ر جنيت" (أو اشتقها بنفسه))⁶، فجنت لا يصدر من فراغ، فهو قارئ متميز لشرعيات أرسطو وعارف بالتفاصيل البلاغية الدقيقة قديمها وحديثها، وعلى دراية كبيرة بالمحاولات التي سبقت مشروعه السردى. ومن ثم تصبح عملية ترجمة أعماله إلى لغة أخرى مهما بلغت درجة نضجها، عاجزة عن احتواء كل هذا الزخم بالأمانة المطلوبة. أما حين لا تجمع أصحاب تلك اللغة هيئة تنظيمية، تراعي سبل الترجمة وتقترح تقنياتها، وتعمل على توحيد مصطلحاتها، فإن ترجمة مثل هذه الأعمال أو التعامل مع مفاهيمها تكاد تدخل عالم المستحيلات.

يغدو التعامل مع مصطلحات مشروع بهذه المواصفات، ضربا من الدخول في متاهة، تجهل بداياتها، ولا يعرف لأي صفة تخلص. فمستحضرها مضطر لمصاحبة كل تلك المعارف والتيارات، تتباين أزمنتها وأمكناتها أيضا، بل إن بعضها مازال في مرحلة التبلور. مما سيقصي كل محاولة، تنشده الاستعجال، فتعد المصطلحات مفردات، لا تختلف مع باقي المفردات اللغوية. إذ يكفي الإمساك بدلالاتها المعجمية، ليسهل نقلها إلى لغة أخرى. بغض النظر عن السياق الثقافي الذي أنتجها.

لم تكن سبل سعيد يقطين إذن ممهدة، فتمثل مثل تلك المفاهيم التي تم تلقيحها مع أكثر من حقل، واستحضار أسيقة قد تبدو لغير المتمعن متناقضة متنافرة، قد لا يستقيم عند من كان ديدنه التعجل على غير هدى ونقل للمفاهيم دون ضبط وإمعان نظر. أما حين تصبح تلك المعرفة خاضعة للتمعن والتدبر والتصر فإن ما استدعي لا يلبث أن يصبح مستساغا، لا تشوبه طوابع المحلية. وطبيعي بعد ذلك أن يقود ذلك الاجتهاد إلى ردود أفعال ليست بريئة دائما.

المصطلح السردى منطلقاته وضوابطه عند سعيد يقطين:

عمد سعيد يقطين في كتاباته المختلفة إلى الإسهام في تجاوز إشكالات المصطلح النقدي بعامة والسردى بخاصة، إما من خلال استعراض العوامل التي قادت إلى ما يشبه التشتت بين المشتغلين بالنقد العربى، وإما من خلال عرض تجربته الخاصة في التعامل مع المفاهيم الوافدة، وإما برسم السبل الكفيلة بالتقليل من وطأة ذاك الإشكال. لا يطمح سعيد يقطين أن يأتي يوم تتطابق فيه المصطلحات، وتغدو مجسدة لقواسم مشتركة، لا تختلف من ناقد إلى آخر. فذاك أمر مخالف لطبيعة إنتاج المعرفة ولسننها. فكلما تطابقت الرؤى وتوحدت استحدثت نمطية قاتلة، لا تقوى على قبول المختلف، ثم لا تلبث أن تقبع في ضرب من الاجترار الممل. في حين تقوم المعرفة الحقيقية على صور من الاختلاف وضروب من التناقض، لكنها تضمن في الوقت نفسه لروادها حدودا دنيا، يتم من خلالها التواصل واستعراض القناعات. فلا يمكن أن نتصور والأمر هكذا أن نتحدث عن وحدة مصطلحية، فالغرب نفسه وهو منتج المعرفة وباعثها، لا يدعي تضيق الخلاف تماما، ولا يسعى إلى استنساخ تجربة الواحد على الجميع. ولو أنه فعل ما صار قادرا على إنتاج المفاهيم أصلا. إن الإبداع مصدره الاختلاف لا التطابق.⁷

لا يشخص سعيد يقطين إشكالات المصطلح في النقد العربى الحديث في تعدد المصطلحات وتنوعها حتى انتهت إلى ضرب من الفوضى فقط. مثلما هو شائع في كتابات بعض من يرصدون ذاك الوضع، وإنما أيضا إلى طبيعة القاعدة المتبعة عند العرب التي تجعل ((كل من يبدأ يتعامل مع هذه المصطلحات لا يكلف نفسه عناء ممارسة الحوار والنقاش، أو الاطلاع على من سبقه في المجال نفسه، وهو يقترح مصطلحات جديدة. ونجم عن ذلك أننا نتحدث عن "شيء" واحد ولكن بلغات لا حصر لها، لا يمكن لهذا الوضع أن يستمر إلى ما لانهاية، وإلا فلا فائدة يمكن أن ترجى من هذه الممارسة النقدية الجديدة.))⁸ ولا شك أن ذلك كله ناتج عن غياب هيئة مشرفة على استحداث المصطلحات وإشاعتها، وغياب صناعة معجمية حقيقية ترصد الاجتهادات⁹ وتقتصر ما تصالحوا حوله.

لا يعد سعيد يقطين أزمة المصطلح في النقد العربى مشكلة لغوية خالصة، على الرغم من أساسها اللغوي وإنما في بعده المعرفي فنحن ((لا ننتج هذه المعرفة، نتلقاها، ونريد أن نستوعبها، لنتمكن من الإبداع من خلالها والإضافة إليها. هذا هو الرهان الذي يمكن أن يوجه عملنا، وإلا بقينا أسارى الاجترار والتكرار.))¹⁰ يستغرب سعيد يقطين في ظل الحديث عن إشكالات المصطلح السردى، من عرض مهمة اقتراح المقابلات لغير المختصين وللمترجمين تحت الطلب. إن هؤلاء لا يمكن أن يسهموا في بناء ظروف تسمح من خلال التراكم أن تنتج المعرفة التي لا يمكن أن تكون منطلقاتها إلا وفق ما وصله له الآخر قبلنا.

لا تقوم فلسفة سعيد يقطين في التعامل مع المصطلحات الوافدة على البحث عن المقابلات العربية، والسعي إلى استحداث طريقة مثلى في نقلها، لأن أصحاب هذا التصور يهونون من أمر المصطلحات حين يعدونها مسألة لغوية فحسب، ((إذ لا يمكن البتة تعريب المصطلح أو توحيد استعماله ونحن لا نعرفه حق الفهم. وعدم إيلائنا المعرفة السردية ما تستحق من العناية قد يجعلنا أحيانا نتفق على بعض المصطلحات ونستعملها جميعا، ولكننا نؤمن أنها خاطئة أو غير سليمة))¹¹ وجين تصبح تلك المعرفة قائمة على هذه الاعتبارات، فإنها لا يمكن أن تكفل وعيا يسهم في التأسيس لحركة نقدية مبدعة وخلقة.

إن تجاوز إشكالات المصطلح السردى لا ينبغي أن تقرر بإقامة سجل بين النقاد والمترجمين والمشتغلين بقضايا المصطلح حول أي المصطلحات ينبغي أن تنتقى ضمن خيارات كثيرة تتساوى مع عدد النقاد أنفسهم أحيانا، وإنما في إخضاع ذلك الانتقاء إلى المعرفة والتخصص أيضا، فعدم إعطائهما ((ما يستحقان من العناية سواء على صعيد الوعي أو الممارسة لا يمكننا أن نتطور أبدا في مختلف الأعمال التي نشتغل بها، ونتساجل أو نتحاور بشأنها))¹² ولا شك أن التخصص هنا يقتضي أن تحصر مجال البحث والدراسة في حقل لا يخرج عنه، إلا إذا ضمن التدرج والانتقال السلس، والإيمان بأن عمل الفرد الواحد وإن تنوع وتعمق، لا يصل درجة الكمال أبدا. فالانفتاح على الغير والإنصات إلى مقترحه سبيل يتبناه العارفون والمتخصصون دائما.

1-الحكي والسرد.. التطابق والاختلاف

تلبس مصطلحات، حكي، قصة، خطاب في كتابات سعيد يقطين عند من لا يقوى على تتبع المفهوم الواحد في مداراته المختلفة، وهو الوعي بخطورة المصطلح والعارف بأهمية التمييزات الدقيقة التي أقامها جينات بخاصة ضمن تقسيمه الثنائي أو الثلاثي. فهو يجعل الحكي مرة مقابلا للقصة،¹³ عند حديثه عن تمييز بنفنيست المشهور بين القصة والخطاب. يتحدث سعيد يقطين¹⁴ عن تمييز جينات بين *récit* و *discours*، فيقرنه هنا أيضا بالحكي. فتتعدد المصطلحات وتنوع بيد أن المفهوم لا يتم الإمساك به ببسر، فهل *récit* قصة أم حكي؟ وهل دلالتهمما واحدة عند جينات على الأقل. ومما يضاعف الإشكال، جنوحه إلى الربط بين المصطلحين بـ أو التخيرية في قوله مثلا ((ويقترح بنفنيست بين الحكي أو القصة "histoire"))¹⁵. وبالصيغية التخيرية ذاتها يدعو يقطين إلى عدم الفصل بين السرد والحكي أيضا ((إن السرد narration أو الحكي *récit*))¹⁶ فتغدو مصطلحات ثلاثة ذات مفهوم واحد، على الأقل باعتبار الصيغة اللغوية التي تجسدها.

لا يستبعد الأمر هكذا أن يضطرب القارئ في عدم التمييز بين السرد والحكي فاستعمالهما أحيانا في كتابات سعيد يقطين لا تظهر اختلافا كبيرا. ففي الكلام والخبر -وهو كتاب لا حق على تحليل الخطاب بما يقارب عشر سنوات- يقترن السرد بالحكي لي جسدا مفهوما واحدا تقريبا، فحدود السرد عنده ((يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أم غير أدبية)) والمفهوم ذاته ينتقل ولكن بمصطلح مختلف حين يترجم نصا لرولان بارث فيصبح حكيا.¹⁷

لا شك أن سعيد يقطين على وعي كاف، بالغايات الكبرى التي اقتضت مثل هذا الفصل، بين القسمين أو الأقسام الثلاثة. فعدم الفصل لا يبسر دراسة العلاقات التي تبنى عليها. فالزمن والصيغة والصوت، لا تتميز إلا انطلاقا، من العلاقات بين الحكي والقصة على وجه التحديد، بل إنه يفرد لكل مصطلح مفهومه الخاص. إذا كان جينات نفسه لا يفصل فصلا قاطعا بين الحكي والخطاب، إذ كثيرا ما يكون حديثه عن الحكي، وهو يقصد الخطاب. ولعل السبب نفسه الذي دعا سعيد يقطين إلى اعتبار ما عده جينيت تقسيما ثلاثيا، (القصة، الحكي، السرد)، لا يعدو أن يكون ثنائيا، ((وذلك لسبب بسيط هو أن القصة والسرد لا يمكن أن يوجد إلا في علاقة مع الحكي. وكذلك الحكي أو الخطاب السردى لا يمكن أن يتم إلا من خلال حكيه قصة وإلا فليس سرديا))¹⁸ غير أن الأمر هنا لا يخص المفهوم ذاته الذي قد يعلن ضمينا، حين الشروع في التحليل، وإنما في طبيعة المصطلح الذي يحمل ذلك المفهوم. يبدو أن هذا التردد في اختيار مصطلحين وقرنهما بمفهومين مرده تحفظ سعيد يقطين ((على بعض التقسيمات، لا لكونها ثنائية أو ثلاثية، بل لفاعليتها الإجرائية الإستمولوجية))¹⁹، قد

يفهم بعد كل هذا، بعض أسرار اعتماد ما سماه سعيد يقطين السرديات التوسيعية في كتابه انفتاح النص الروائي - بعد أن حصر مجال اشتغاله، في ما يسمى بالسرديات الحصرية²⁰ في كتابه تحليل الخطاب - حين استحدث طرفا ثالثا سماه سرديات النص، لتتاح له إمكان قراءة الحكى دلاليا، مخالفا جينيت الذي يعده مرادفا للخطاب ((وعلى اعتبار النص مفهوما مختلفا عن الخطاب، فإن له مكوناته الخاصة به والتي لضمان الانسجام لا يمكن أن تكون إلا توسيعا لمكونات الخطاب.))²¹ غير أن طرحه، لا يدخله دائرة السرديات بالضرورة. مادام اشتغالها، يتعدى حدود الخطاب، تبعا لافتراضات البنيويين على الأقل. فاللجوء إلى تجاوز الخطاب، قد يكون له ما يبرره من وجهة الطرح المنهجى الذي يراد له أن يستكشف مواطن بحث جديدة، غير أن ذلك يدعوه إلى العدول عن الطرح البنيوي. فاعتماد "سرديات النص" يحصر مجال الاشتغال في العلاقات الممكنة بين الكاتب - النص - القارئ، وهي مكونات، لا تعدها البنيوية طرفا في قراءة النص السردى. بل إنها تنفيها تماما، إذ ما يسمى القارئ (والكاتب) لا وجود له، لا يتم التعامل معه، إلا بوصفه تخيليا، يقوم مقامه المسرود له.

2- Diégèse والحمولة التاريخية

يضيف جينيت للنقد العربى عناء جديدا، هو في غنى عنه، حين يردف تقسيمه الثنائى أو الثلاثى (سرد = قصة + محكى) بمصطلح جديد، سماه diégèse يراد له أن يكون معادلا للقصة. ففي غياب الأحداث أو الأفعال تتحقق تلك المعادلة، كما بدا في خطاب المحكى بخاصة، غير أنه (diégèse) ليس القصة تماما. وإنما الكون 'الزمكاني' الذي يحدده المحكى.²² والظاهر أن المصطلح عند جينيت نفسه، ملتبس مع مكونات أخرى، ومتاخم للتقابل الذي أقامه أرسطو بين memésis و diégésis، حين عده محكيا خاليا من الحوار. وهو بذلك مختلف مع الدلالة التي حملها مع جيران جينيت. ولعل ذلك ما يفسر معاودته التذكير في كل مرة بالدلالات الجزئية التي تفصل مصطلحه مع المصطلحات الأخرى المتاخمة، لكنها تجمعها بها أيضا.

إن مصطلحا بهذا الغموض وبذلك الالتباس، لا يتوقع له في النقد العربى صفاء ودقة. فإذا كان تعامله مع المصطلحات التي لا يعلن فيها مثل هذه الغموض متفاوتا، لا يخضع لاتفاق داخل الدائرة الواحدة، فإنه مع مصطلحات بتلك المواصفات يبدو أكثر قلقا واضطرابا.

لا يبحث سعيد يقطين كثيرا عن مصطلح مقابل لما سماه جينيت diégèse وإنما يتعامل معه بالطريقة نفسها²³ التي تعامل بها مع récit، فيقرهما بـ الحكى مجتمعين، على الرغم من معرفته السابقة بالدلالة الجديدة التي يمثلها. غير أنه قرن المصطلح متعارضا مع memésis كما قدمه جينيت تبعا لأدبيات أرسطو. بل إن جينيت نفسه كان على وعي بهذه الازدواجية، فراح يدعو إلى عدم ربط مصطلحه بالمرجعية الإغريقية. فإذا كان الفرق بين المصطلحين diégèse و diégésis ظاهرا، فإنه حين يشتق منهما نعت diégétique لوسم محكى ما يلتبسان، ولا ذنب لجينيت فيما تعجز عنه اللغة الفرنسية. فهو لا يشتق diégétique إلا من diégèse مطلقا.²⁴ فهل يحيل سعيد يقطين إلى المصطلح، بصيغته الإغريقية؟

يقرن سعيد يقطين مصطلح الحكى أحيانا بنعت (التام)²⁵ ليدل على diégésis، ويكتفى أحيانا أخرى بالحكى فحسب.²⁶ بل إنه يجعل المحكى مقابلا حين يتم التمييز بين memésis و diégésis²⁷ ويتضاعف الالتباس حين تقرن

diégèse بالمادة الحكائية.²⁸ فلا يعرف أي مقابل أكثر دقة ولا أي المصطلحات أكثر قدرة على حمل تلك الدلالات الدقيقة التي ضمنها جنيت مصطلحه.

يتواصل الإشكال عينه حين تسبق diégétique باللاحقة hétéro لتصبح hétérodiégétique أو homo لتصبح homodiégétique وقد وظف المصطلحان عند جنيت للدلالة على العلاقات المتنوعة بين المحكي الأول والمحكي الثاني، وفي هذه الحالة أيضا يقترح تحليل الخطاب الروائي²⁹ الحكي مسبقا بـ براني في الأول وبـ جواني في الثانية. وقد رأى بعض منتقدي مقترح جواني الحكي أن كلمة جواني لا أصل لها في العربية فهي مستعارة من العامية.³⁰ في حين نظرة عجل إلى لسان العرب تظهر بطلان ما يدعون، ((في حديث سليمان: إِنَّ لِكُلِّ امْرِئٍ جَوَانِيًّا وَبَرَانِيًّا فَمَنْ أَصْلَحَ جَوَانِيَّهُ أَصْلَحَ اللَّهُ بَرَانِيَّهُ؛ قال ابن الأثير: أي باطنا وظاهراً وسراً وعلانية، وعنى بجَوَانِيَّه سرّه وبَرَانِيَّه علانيته، وهو منسوب إلى جَوّ البيت وهو داخله، وزيادة الألف والنون للتأكيد.))³¹، وحتى في الحالة إذا كان المصطلح أكثر قربا من العامية فإن مجمع اللغة العربية من خلال مكتبته التنسيق يميز مثل هذا الاستعمال. ويشترط فيها أن تكون حاملة لقواسم عربية مشتركة وأن توضع بين قوسين. أما إذا كانت الترجمة الحرفية تقتضي متباين الحكي ومتماثل الحكي على التوالي فإن ثقلهما على اللسان ظاهر وابتعادها عن الدلالة الجزئية للمصطلحين في محاضنهما الأصلية لا جدال فيه.

لا تمتلك اللغة العربية حتى الآن، صيغة مخالفة لمشتقات فعل 'حكى' أو فعل 'قص' أو سرد، تليق بالدلالة الدقيقة لمصطلح diégèse الذي يحمل وجهين، الأول يلتقي فيه بالقصة، والثاني ينزاح عنها. بل إن جنيت نفسه لا يقطع في أمره، بل يجعله مرتكنا بازدواجية دلالية، يضيع جزء من المفهوم، كلما رجحت دلالة على أخرى، فالـ diégèse ليست هي القصة بل هي الكون الذي تحدث فيه.. الضيق بعض الضيق (والنسي تماما) الذي يقال إن ستندال لا يوجد في الكون نفسه الذي توجد فيه فابريس))³². ولعل في ذلك ما يفسر تباين ترجمة المصطلح إلى العربية. فقد يستعمل دون وعي بتلك التفاصيل، فيلتبس مع مصطلحات متاخمة له، أو يتم تجاهله عن قصد لإزالة ذلك الالتباس. انطلاقا من أن النقد العربي، في غنى عن اعتماد مصطلحات مضطربة في لغتها الأصلية، وبخاصة إذا كانت من مفردات مشروع ناقد واحد، يستدعيها لتتطابق مع نسق لغوي خاص.

3- ميتا وإشكالات تعدد الدلالات

احتفظ سعيد يقطين لمصطلح métarécit بمرفولوجيته الأصلية ميتا سرد وأحيانا ميتاحكي،³³ دون أن يعتمد إلى ترجمته أو يساير ما اقترح من مقابلات عربية له. وهو في الحالة إما أنه غير مقتنع بما اقترح، وإما أنه رأى أن هذا المصطلح يحتاج إلى كثير من التدبر، وأن إخضاعه للتجريب والتداول بصيغته الأصلية يمكن أن يخلق لنفسه مقترحا مقبولا. وعلى الرغم من شيوع ترجمة méta بالواصف والشارح على غرار قولهم الخطاب الواصف لـ métadiscours والنقد الواصف لـ métacritique والنص الواصف لـ métatexte واكتسابها لمشروعية ليست باليسيرة إلا أن سعيد يقطين ظل مقتنعا بعدم جدوى اللجوء إلى ترجمة هذا المصطلح، ولا شك أن مسوغاته مرتبطة بمعرفته العميقة بدقة المصطلح واضطرابه عند أصحابه.

يشير مصطلح *métarécit*³⁴ منذ أن وظفه جنيت بدلالاته الخاصة *métadiégétique* مجموعة من الإشكالات مرتبطة بسر اللاحقة *méta* التي تعني حين توظف مع الخطاب مثلاً *métadiscours* خطاباً على خطاب انطلاقاً من مفهومها اللساني، غير أنها لا تنطبق على المفهوم الذي تقترحه السرديات، إذ يقصد به محكياً متفرعاً عن المحكي الواحد مع احتفاظه بكل مقومات المحكي وإن بقي مرتبطاً بالمحكي الأول. ومن ثم فالماخذ التي سجلت على المصطلح مرتبطة بمفهوم ينطبق على محكيات ألف ليلة وليلة، فيما أن جنيت لا يحصر ميتامحكي في هذا النموذج وحده.. فالأساس عنده طبيعة التمثيل *représentation* ولعل ذلك ما جعله لا يتراجع عن المصطلح إلا بمصطلح أقرب *hyper récit* وليس *hypo récit* كما تقترح ميك بال، لأن مصطلحها يشير إلى تبعية الثاني للأول، فيما أنه يستند إليه فقط. ومع ذلك، فهو لا يرى حرجاً في استعمال مصطلحه الأول. على الرغم من تعارضه مع العرف اللساني. فـ *métaphysique* لا تعني الفيزياء على الفيزياء.³⁵ فهل يكون كل هذا التأرجح سبباً في احتفاظ سعيد يقطين بـ *métarécit* بصيغته الأصلية؟

4- الحكائية وتجاوز الوافد

لا يكتفي سعيد يقطين باقتراح مقابلات عربية لمصطلحات وافدة، انطلاقاً من فهمه الخاص لها بل إنه يعتمد أحياناً إلى استحداث بعضها دون أن يكون لها سند غربي بالضرورة. مما يؤكد فاعلية إستراتيجيته في التعامل مع المفاهيم، فهو يخضعها للتعديل والإغناء ولا يستسلم لسلطتها قبل أن يتفاعل معها إيجاباً ويضعها أمام محك النقد والمقارنة. فالمفاهيم حين يتم الإذعان لها دون سند تحليلي يعضدها، ودون البحث في أصولها ومنطقاتها وقابليتها لقراءة النصوص على تباينها تفقد فاعليتها تبدو جوفاء بدون روح.

يقترح سعيد يقطين مصطلح الحكائية مشتقاً من الحكائيات التي يفضلها على السرديات لقدرتها على الدلالة ((على الطابع الشمولي والواسع لما يمكن أن يتصل بما هو حكائي، كيفما كان وحيثما وجد ويكون موضوع "الحكائيات" هو المحكي أو الحكائية))³⁶ على خلاف السردية *narrativité* التي تحيل إلى طريقة واحدة في عرض محتوى الحكاية، ويلتبس مفهومهما مع مفاهيم متاخمة. فيما تجنح الحكائية جنوحاً ظاهراً نحو الوضوح والتدقيق فيما يرى.

اعتمد سعيد يقطين الحكائية معياراً لتمييز الأحناس، فكلماً وسمت عملاً ما صار من اليسير تحديد جنسه. لتصبح الحكائية انطلاقاً من هذا التصور مقولة كلية تتحقق وفق عناصر محددة، جعلها يقطين أربعة: ((1- فعل أو حدث قابل للمحكي 2- فاعل أو عامل يضطلع بدور ما 3- زمان الفعل 4- مكانه أو فضاءه))³⁷ يظهر هذا التحديد نوعاً من المزج بين ما يقتضيه محتوى الحكاية وما يستدعيه الخطاب الحامل له. وعلى هدي ذلك قسم الباحث كتابه إلى فصول أربعة، وإن أضاف فصلاً خامساً سماه البنيات والوظائف، سعى من خلاله إلى نوع من التركيب المبني على وضع السيرة الشعبية الاعتباري في كونها نصاً أو لا نص، والانتقال من صرامة الداخل إلى أفق الدلالات اللامتناهية.

أتاح مصطلح الحكائية لسعيد يقطين إمكان تجاوز سلطة الخطاب واستبداده بالانتقال إلى سرديات تضطلع بمهمة قراءة النصوص من وجهات نظر مختلفة. فلم تعد حبيسة محايثتها الصارمة وضبطها الصارم الذي لا يرى النص إلا من خلال الزمن والصيغة والصوت، ولا يهتمها كثيراً المادة الحكائية إلا بوصفها مؤطرة من تلك المستويات. لم يكن ذلك الانتقال هيناً، ولا كانت سبله ممهدة تماماً، إذ كيف يمكن الجمع بين توجهين مختلفين في دراسة المحكي، والإسهام في الوقت نفسه في التأسيس لسرديات جديدة لا يرغب أصحابها أن تبرح موضوعها الأصلي؟

ينسجم هذا التوجه مع إعلان سعيد يقطين الدائم بضرورة إخضاع المنجز الوافد إلى الدرس والتجريب و(عدم الارتياح إلى الأطروحات الجاهزة). فإمعان النظر والتمحيص والتدقيق من شأنه أن يتيح إمكان الإسهام في بناء المفاهيم وليس الإذعان لها، وعدها مقدسة لا يأتيها الباطل من جوانبها المختلفة. فالنقد الأدبي العربي آن أوانه ليضطلع ((بمهامه في تطوير قراءتنا ووعينا بالذات والموضوع في سياقاته الثابتة والمتحولة. وذلك لا يمكن أن يكون إلا عن طريق الحوار المؤسس لجدل الفعل والتفاعل لا الانفعال والبكاء على الطلل المحيل البائد.))³⁸ وليس عيباً أن تكون بداية تلك المهمة من خلال تركيب أكثر من منهج، أو استثمار مقولات يتسع صدرها لعناصر ليست من صلبها دائماً. فإذا كان انفتاح النص قد ركب بين السيسولوجيا والسرديات فإن الحكائية استضافت السرديات من خلالها السيميائيات السردية، دون أن تكلف نفسها عناء التقدير والاعتساف.

لم يكن سعيد يقطين من خلال مصطلح الحكائية مترجماً ولا ناقلاً للمفهوم فحسب، بل مجتهداً داخل ذلك الوافد نفسه. مما يؤكد مرة أخرى على أن فعل التراكم يتيح إمكان الاجتهاد. على خلاف ممن يدعون ضرورة الاجتهاد بعيداً عما يقترحه الآخر، فسياقاته متباينة عن سياقاتنا، وأي استدعاء لمنجز يعد عندهم ضرباً من الخضوع والإذعان. فيما أن المفاهيم لا تبني إلا انطلاقاً مما تقترحه الإنسانية جمعاء. وكل محاولة تتبنى عدم الاكتراث بما يروج من أفكار في عالم، لم يعد واسعاً بما فيه الكفاية، قد لا تبتعد عن صفة قصور النظر وسوء تقدير خطورة الحياة بمعزل عما ينسج.

يمكن من خلال مصطلح "الحكائية" المنسوب إلى سعيد يقطين وحده أن يرفع الالتباس عن مصطلح السردية *narrativité* الذي تتنازعه السرديات والسيميائيات السردية، على الرغم من أن مفهومه وطرائق ضبطه في الأولى غير ما قيض له في الثانية. وإذا كان أمره في محاضنه الأصلية هكذا، فلا غرابة أن يتضاعف الإشكال حين ينتقل إلى لغة أخرى لم تكن طرفاً في تحديد منطلقاته ولا أسهمت في بناء جزئياته. فيما يسمح مصطلح الحكائية بذلك التمييز. حيث تحتفظ السرديات بمصطلح السردية وما يشتق منه، وتقرن الحكائية بالسيميائية السردية. وبذلك يتم الحسم في إشكال التعدد، ولا يصبح ممكناً الحديث عن مفهومين مختلفين بمصطلح واحد.

إن مثل هذا الصنيع الذي لا يكفي بتمثل المعرفة الوافدة، وإنما يعتمد إلى تجاوزها والاجتهاد ضمن أطرها، يؤسس عند سعيد يقطين عهداً جديداً قوامه المعرفة العميقة بما يروج حولنا من أفكار ومفاهيم، تقتضي في المقام الأول حسن استيعابها والوقوف على طرائق اشتغالها، ليسمح بعد ذلك بالاجتهاد وبالاقتراح انطلاقاً منها.³⁹ أما عندما يكون شغل المهتمين بقضايا هامشية غير جوهرية يصبح التمني غاية ما يمكن إعلانه: ((متى تصبح السرديات ذات نكهة عربية نلمس فيها مساهمة الباحث العربي، وانخراطه في البحث السردى العالمي؟))⁴⁰

ومهما يكن فسعيد يقطين يشتغل وفق شبكة اصطلاحية تروم ضبط المفهوم وتتبع جزئياته الدقيقة، ولا يهمها ترجمة المصطلح فقط، لأن ذلك في اعتقاده يستطيع أن يقوم به أي مترجم بغض النظر عن درجة تخصصه. كما أن سعيد يقطين لا يقدم مصطلحاته بوصفها بالغة درجة الكمال، بل يدعو في أكثر من موضع إلى إخضاع ما يقترح إلى الدراسة والتمحيص والتدقيق. فالمعرفة لا تبني بمجهودات الفرد الواحد وإن سما. وأن النقد العربي إذا أريد له أن يسهم في التأسيس لوعي حضاري يشارك الإنسانية تطلعاتها، عليه أن يؤمن في المقام الأول بالتعدد وبالاختلاف.

الإحالات:

- ¹ - من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، بيروت الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005، ص.9
- ² - سعيد يقطين، القراءة والتجربة حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب، المغرب، دار الثقافة، 1985، ص.9
- ³ - افتتاح النص الروائي والرواية والتراث السرد، الكلام والخبر وقال الراوي.
- ⁴ - سعيد يقطين، القراءة والتجربة حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب، ص.195
- ⁵ ينظر، تحليل الخطاب الروائي الزمن السرد التثبيث، ص.54.
- ⁶ - جبرار جنيث، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر. محمد معتصم، عمر حلي، عبد المجيد الأزدي، المغرب (ضمن مقدمة المترجمين) مطبعة النجاح الجديدة، ص.19.
- ⁷ - رأى عبد الله إبراهيم في كتابه: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة أن كتابي سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي وافتتاح الروائي خصصا ((لعرض المفاهيم والمقولات والآراء والطرائق هادفا فيما يبدو، إلى كشف جهود الآخرين في هذا الميدان، وتعقب التطور التاريخي للسردية (كذا)، بيد أن أبرز ما تمكن ملاحظته، في تضاعيف بحثه عن تركيب الخطاب ودلالته، هو استنباط نموذج قياسي بواسطة السجل وليس الاستقرار، إن الكتابين يحتشدان بالسجل، والانتقاء، والاستخلاص، ثم التثني أو الرفض، بهدف الاطمئنان إلى نموذج ينطوي على كفاية منهجية تحليلية)) المركز الثقافي العربي، المغرب لبنان، 1999، ص.78. لا يعرف القارئ هل المقصود بالاستقراء تقديم أكبر عدد ممكن من المدونات، لتصلح الاستنتاجات، وهل بناء المفاهيم وفق السجل، يستدعي أمرين إما الاستسلام لها والإذعان وعدم مناقشة ما تقترح، أو الإبداع بعيدا عنها وفي هذه الحالة ينبغي صرف النظر عما يقدم الآخر، وذاك فهم يتناقض مع مبدأ التضافر والإسهام ضمن دائرة أوسع من محيطك الخاص. يوضح سعيد يقطين موقفه من الاستنتاجات غير الدقيقة لمشروعه في الكتابين، في مقال مطول تحت تسمية السرد والسرديات وهم النظرية السردية العربية بإعلانه استحالة ((أن نشغل أو نفكر خارج العصر الذي نعيش فيه، وما أننا نشغل كباحثين ومثقفين لا يمكننا التفكير خارج إطار 'العصر المعرفي' المتحقق بإبدالاته وتصورات وتناقضات اتجاهاته وتياراته)) السرد والسرديات والاختلاف (وهو النظرية السردية العربية)، مطبوعات ملتقى السرديات جامعة بشار، الجزائر 2007، أما فيما يخص دعوى السجل والمطابقة فلا تراعي الاجتهادات الدقيقة التي استحدثها سعيد يقطين ضمن ما سمي السرديات الحضرية أولا ثم إعلان الاختلاف في أكثر من موضع من الكتابين، إما في بعض التفاصيل الدقيقة وإما في التوجهات الكبرى للسرديات وآفاقها، فإذا كان جنيث لا يراها إلا ملازمة للخطاب، فسعيد يقطين تنفتح من خلاله على النص ثم على النص التفاعلي. فالمكونات التي بنى عليها النص ((من حيث هو بناء، وتفاعل نص وبنيات نصوية لم يتعرض إليها أي من الدارسين الذين اهتموا بالسرد، سواء كانوا فرنسيين أو غيرهم. وحتى توسيع تحليل الخطاب إلى الانفتاح لم يكن أحد من الدارسين قد اشتغل به على النحو الذي قدمته في الكتاب.)) المرجع نفسه.
- ⁸ - سعيد يقطين السرديات والتحليل السرديات الشكل والدلالة، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، 2012، ص.176
- ⁹ - أقدمت جماعة من أساتذة (وحدة الدراسات السردية كلية الآداب والفنون والإنسانية جامعة منوبة تونس، ومن بينهم محمد القاضي محمد نجيب العمامين محمد الخيو وغيرهم) على صناعة معجم وسموه ب معجم السرديات. وعلى الرغم من فرادة عملهم وريادته إلا أنه للأسف لم -- يرح القطر التونسي، وإذ اعلم ميل النقاد التونسيين إلى مصطلحات خاصة غير شائعة عند النقاد العرب في الأقطار المختلفة فإن صنيعه لا يمكن أن يؤسس لحوار مصطلحاتي بناء، إذ كيف يمكن تجاهل اجتهادات الآخرين ومقترحاتهم. ومن الغريب أن اجتهادات سعيد يقطين اختزلت في كتاب قال الراوي، ومقال حول خطاب الرحلة نشر في مجلة علامات. ينظر، محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات الرابطة الدولية للناشرين المتحدين، 2010.
- ¹⁰ - سعيد يقطين السرديات والتحليل السرديات الشكل والدلالة، ص.193.
- ¹¹ - المرجع نفسه، ص.188.
- ¹² - المرجع نفسه، ص.194.
- ¹³ - تحليل الخطاب الروائي الزمن السرد التثبيث، ص.19.
- ¹⁴ - المرجع نفسه، ص.31.
- ¹⁵ - المرجع نفسه، ص.31.
- ¹⁶ - المرجع نفسه، ص.31.

- 17 - سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، البيضاء، 1997، ص.19.
- 18 - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي الزمن السرد التبيين، ص.40.
- 19 - عبد الله إبراهيم، المتخيل السردى مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، ص.156.
- 20 - يسميها سعيد يقطين أيضا سرديات الخطاب ((لأنها هي الأصل الذي تبلور إبان الحقبة البنيوية، وعمل السرديون على "حصص" مجال اهتمامهم وجعله مقتصرًا على "الخطاب" في ذاته)). أما السرديات التوسيعية فيسميها "سرديات النص"، وهي التي سعت إلى تجاوز المستوى اللفظي للخطاب، بانفتاحها على مستويات أخرى لم تهتم بها في الحقبة البنيوية.)) الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، الدار البيضاء بيروت، المركز الثقافي العربي، 1997، ص.24.
- 21 - تحليل الخطاب الروائي الزمن السرد التبيين، ص.53.
- 22 - Gérard Genette, Palimpsestes la littérature au second degré, p341.
- 23 - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي الزمن السرد التبيين، ص.194.
- 24 - Gérard Genette, Nouveau discours du récit, p.13.
- 25 - تحليل الخطاب الروائي الزمن السرد التبيين، ص. 182/180/177..
- 26 - تحليل الخطاب الروائي الزمن السرد التبيين، ص. 194.
- 27 - المرجع نفسه، ص.48.
- 28 - المرجع نفسه، ص.76.
- 29 - المرجع نفسه، ص.77.
- 30 - ينظر على سبيل التمثيل لا الحصر، سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغاربي، دار سحر، تونس، 2009، ص.297.
- 31 - ابن منظور لسان العرب، مادة، جوا.
- 32 - جبرار جنيب، عودة إلى خطاب الحكاية، تر، محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000، ص.18.
- 33 - تحليل الخطاب الروائي، ص. 183 و 194 على التوالي.
- 34 - يترجم أصحاب معجم السرديات métarécit قصة في قصة مرة وقصة على قصة مرة أخرى ولا شك أن حرف الجر هنا له دلالاته الخاصة، وإذا كان مفهوماً أن يكون طرف منتسماً لطرف ومنفصل عنه في الوقت نفسه فإنه لا يفهم ما دخل القصة هنا. ينظر، محمد القاضي وأصحابه/ معجم السرديات دار محمد علي للنشر، ودور أخرى، 2010، ص.335 و 336.
- 35 - ينظر، جبرار جنيب، عودة إلى خطاب الحكاية، تر. محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، 2000، ص.119.
- 36 - قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، ص.15.
- 37 - قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، ص. 19.
- 38 - انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2006، ص.06.
- 39 - ينظر، سعدي يقطين، السرديات والتحليل السردى الشكل والدلالة، ص.164.
- 40 - المرجع نفسه، ص.200.

مراجع البحث:

- أ - أعمال سعيد يقطين المعتمدة:
- 1 - القراءة والتجربة حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب، المغرب، دار الثقافة، 1985
- 2 - تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التبيين)، الدار البيضاء بيروت، المركز الثقافي العربي، 1997

- 3--الكلام والخبر، الدار البيضاء بيروت، المركز الثقافي العربي، 1997
- 4، من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، بيروت الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005،
- 5- انفتاح النص الروائي والرواية والتراث السردى،، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2006،
- 06- السرديات والتحليل السرديات الشكل والدلالة، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، 2012
- 07- السرد والسرديات والاختلاف (وهم النظرية السردية العربية)، مطبوعات ملتقى السرديات جامعة بشار، الجزائر 2007.
- ب -مراجع أخرى:
- 1 إبراهيم عبد الله، المتخيل السردى مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، ط1، 1990،
- 2- ، إبراهيم عبد الله الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة المركز الثقافي العربي، المغرب لبنان. 1999
- 3 -جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر. محمد معتصم، عمر حلي ، عبد المجيد الأزدي، المغرب (ضمن مقدمة التترجمين) مطبعة النجاح الجديدة، 1996
- 4- جيرار جنيت عودة إلى خطاب الحكاية، تر، محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000
- 5- صالح السهمي، حوار الدكتور سعيد يقطين حول التراث السردى، مجلة الراوي، ع25، 2021 ، السعودية.
- 6- لوكام سليمة ، تلقي السرديات في النقد المغاربي، دار سحر، تونس، 2009
- 7-- محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات الرابطة الدولية للناشرين المتحدين، 2010.
- 8- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر.
- 9-Gérard Genette, Palimpsestes la littérature au second degré. , Paris, éd, Seuil, 1982.
- 10- Gérard Genette, Nouveau discours du récit, , Paris, éd, Seuil, 1983.